المحاضرة الثالثة عشر : نشأة التفسير وتطوره

تعريف التفسير :

لغة : قال ابن فارس (رحمه الله تعالى): (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته.

والفَسْرُ : (كلمةٌ تدلُّ على بيان الشيء وايضاحه, تقول فَسَرْتُ الشيء, وفَسَّرْتُه) .

الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل.

اصطلاحا:

التعريف الأول: قال الزركشي(رحمه الله تعالى): «التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه» .

وقال في موضع آخر:

التعريف الثاني: قال الحاكم(رحمه الله تعالى): «والتفسير هو علم بمعاني القرآن، وناسخه ومنسوخه، ومجمله ومبينه، ومتشابهه ومحكمه»!

التعريف الثالث: قال الراغب الأصفهاني(رحمه الله تعالى):(التفسير إظهار المعنى المعقول)

التعريف الرابع: قال الشريف الجرجاني(رحمه الله تعالى): (التفسير في الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة)

التعريف الخامس: عرفه بعضهم بأنه: علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها

المطلب الثاني : نشأة التفسير وتطوره

التفسير هو أول علوم القرآن نشأةً إذ ظهر مند عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ففهم الصحابة القرآن الكريم بسليقتهم العربية الاصيلة الا ما أشكل عليهم أحياناً فيسألون عنه رسول صلى الله عليه وسلم ليجيبهم عن استفهامهم

ومن ثم جرت سُنة الله أن يرسل كل رسول بلسان قومه. ليتم تخاطبه معهم: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" وأن يكون الكتاب الذي أنزل عليه بلسانه ولسانهم، وإذا كان لسان محمد –صلى الله عليه وسلم– عربيًّا فإن الكتاب الذي أنزل عليه يكون بلسان عربي، وبذلك نطق محكم التنزيل: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ". وقوله : " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ".

فألفاظ القرآن عربية، ووجوه المعاني في القرآن توافق وجوه المعاني عند العرب، وإذا كانت هناك ألفاظ قليلة تختلف فيها أنظار العلماء، أهي من لغات أخرى وعربت، أم

هي عربية بحتة ولكنها مما تواردت عليها اللغات؟ فإن هذا لا يخرج القرآن عن أن يكون عربيًّا.

المصادر :

الإتقان في علوم القرآن

دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وانماطه

مباحث في علوم القرآن لمناع القطان